

أسباب اختلاف الفقهاء

تعريف :

(أ) أسباب : جمع سبب والسبب في اللغة معناه الوسيلة وكل ما يتوصل به إلى شئ آخر (١) والسبب في الأصل معناه : الحبل ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة فليمدد بسبب إلى السماء ثم ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ﴾ (٢) ثم أطلق السبب بعد ذلك على كل شئ يتوصل به إلى أمر من الأمور (٣) ومن ذلك : قوله تعالى عن ذي القرنين : ﴿ إنا مكنا له في الأرض وأتيناه من كل شئ سبباً ﴾ (٤) ، أي وسيلة توصله إليه من العلم والقدرة ونحو ذلك • والسبب في اصطلاح جمهور الأصوليين والفقهاء : هو الوصف الظاهر المنضبط الذي جعله الشارع مناطا لوجود الحكم ، أي يستلزم وجوده وجود الحكم (٥) وعلي هذا ، فأسباب اختلاف الفقهاء هي الأمور التي أدت إلى وجود الاختلاف بين الفقهاء ، أي التي يستلزم وجودها وجود الاختلاف •

(ب) وأما كلمة ((اختلاف)) فهي مصدر للفعل ((اختلف)) ومعناه : أن يذهب كل شخص أو أشخاص إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر أو الآخرون • ففي المصباح المنير : تخالف القوم واختلفوا : إذا ذهب إليه الآخر وهو ضد الاتفاق ، والاسم : الخلف (٦) •

(ج) والفقهاء : جمع فقيه ، وهو صار له الفقه سجية وملكة (٧) والفقه في اللغة : هو الفهم والفتنة (٨) وورد في القرآن بمعني الفهم الدقيق ، كما في قوله تعالى : ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ (٩) وقد يرد الفقه في اللغة بمعني : فهم غرض المتكلم من كلامه ، تقول : فقهت كلامك أي فهمت الغرض منه ، ويكون ذلك حينما يوجه شخص كلاما لآخر بأسلوب فيه شئ من الخفاء ن لا يريد أن يفهم منه بقية الحاضرين شيئا مما يقصده المتكلم عدا من وجه إليه هذا الكلام • يقول ابن القيم : (والفقه أخص من الفهم ، لأن الفقه هو فهم مراد المتكلم من كلامه ، وهذا قدر زائد على مجرد فهم وضع اللفظ في اللغة وبحسب تفاوت مراتب الناس في هذا تتفاوت مراتبهم في الفقه والعلم) (١٠)

والفقه في اصطلاح الفقهاء وعلماء الأصول : هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية (١١)

